ملخص

يتناول هذا البحث الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في غرب أفريقيا، فيحلل المصالح الكبرى للولايات المتحدة في النسق الدولي السائد، ويتتبع موقع غرب أفريقيا والصين في الاستراتيجية الأمريكية خلال السنوات التي أعقبت نهاية الحرب الباردة؛ إذ إن توسّع النفوذ الصيني في غرب أفريقيا مثّل تهديدًا لمكانة الولايات المتحدة في المنطقة، وقد سعت الاستراتيجيات الأمريكية لمجابهته في المنطقة. وباستخدام منهجية تحليل المضمون، حللت الدراسة الاستراتيجيات التي صدرت عن الولايات المتحدة للأمن القومي وأفريقيا جنوب الصحراء، إذ رصدت المواضع التي وردت فيها الصين وغرب أفريقيا في استراتيجيات الولايات المتحدة خلال الفترة محل الدراسة، محاوِلةً بذلك عقد مقارناتٍ وعلى مستوياتٍ مختلفةٍ، بين الإدارات في قمة السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة متمثلةً في باراك أوباما (2009 – 2017)، ودونالد ترامب (2017 – 2021). فخلصت إلى أن زيادة النفوذ الصيني كان الدافع الرئيس وراء تطوير الاستراتيجية الأمريكية في غرب أفريقيا.

الكلمات المفتاحية: أفريقيا جنوب الصحراء، تحليل المضمون، التواجد الصيني، الاستراتيجية الكبرى، تهديد المكانة.

ABSTRACT

Since the end of the Cold War, the U.S.A has had a grand strategy in the international system. The main object of this strategy is to maintain its dominance all over the world's regions. Whereas West Africa was one of the regions that China has boosted its presence in, the U.S.A several strategies documents, such as the U.S. National Security Strategy and the U.S. Strategy Towards Sub-Saharan Africa, have considered China's influence in West Africa as a Status threat to the U.S.A. Utilizing the Content Analysis method, this study surveys the contexts in which China and West Africa appear in the U.S.A strategies. By comparing the U.S.A strategies during Barack Obama and Donald Trump administrations, this study concluded that the U.S.A strategy in West Africa was developed and directed by the Chinese expanded influence in the region.

Key Words: Sub-Saharan Africa, China influence, Grand Strategy, Content Analysis, Status threat.

مقدمة

سيطرت فكرة الصعود الصيني وتناميه في العالم، وبخاصةٍ في دول أفريقيا، على الفكر الاستراتيجي الأمريكي، فأضحت محل اهتمامٍ من قِبل معظم الساسة وصناع القرار ومراكز البحوث، حيث دخلت الصين منذ عام 2001 وحتى وقتنا الحالي في قلب جدالات ومناظرات الرئاسة الأمريكية، ابتداءً من بوش وبيل كلينتون وأوباما، وانتهاءً بترامب وجو بايدن.(حسونة، 2015)

وبعد أن شهد النفوذ الصيني في غرب أفريقيا توسعًا واضحًا، بات التواجد الصيني في هذه المنطقة محط متابعةٍ من قِبل رؤساء الولايات المتحدة، فراوح إقليم غرب أفريقيا مكانه بين استراتيجيات الولايات المتحدة المتعددة التي تصدرها بصورةٍ منتظمة، منها استراتيجية الأمن القومي، واستراتيجية الولايات المتحدة تجاه أفريقيا جنوب الصحراء.

ولأغراض الدراسة، يمكن تعريف الاستراتيجية إجرائيًا على أنها: أسلوبٌ في التفكير يعالج وضعًا كليًا (نطاقًا مكانيًا أو موضوعيًا شاملًا) برؤيةٍ تعكس معتقدات وأفكار وقيم صناع القرار وثقافة مجتمعاتهم، وتهدف في النهاية إلى خلق بيئةٍ مواتيةٍ لتحقيق أهداف الدولة ومصالحها في القضايا الجوهرية في مقابل الأطراف الأخرى، سواءً بالتعاون أو التنافس معهم(الميمي، 2011: 30-31؛ يارغار، 2011: 16،26).

إشكالية الدراسة

شهد النفوذ الصيني تمددًا في غرب أفريقيا، إذ أضحت الصين منذ 2009 الشريك التجاري الأول لدوله، كما أُدمِجت أغلبية دُوله ضمن مبادرة الصين: الحزام والطريق، بالإضافة إلى ذلك انضمت كلٌ من غينيا، وغانا، وكوت ديفوار، وبنين، وليبيريا إلى عضوية البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية. إلى جانب ذلك، نجحت الصين، وعبر دبلوماسيتها النشطة، خلال هذه الفترة إلى دفع ما تبقى من دول المنطقة إلى سحب اعترافها بحكومة تايوان في مقابل الالتزام بسياسة صين واحدة؛ فاعترفت بها آخر دولتين: غامبيا في 2013، وبوركينا فاسو في 2018. فضلًا عن ذلك أصبح منتدى التعاون الصيني – الأفريقي واحدًا من أهم المنتديات الدبلوماسية التي يحضرها قادة دول القارة كافةً، وتسهم في تعزيز العلاقات الصينية – الأفريقية، وعلى رأسها العلاقات الصينية مع غرب أفريقيا. أضف إلى ذلك تفوق الاستثمار الصيني في موانئ دول غرب أفريقيا الساحلية، وكذا في

مجالات النفط، والبنية التحتية، ومبيعات الأسلحة مع دول المنطقة على نظيره الأمريكي في الفترة محل الدراسة.(هشام، 2019; توفيق، 2019 ;Leon, 2016; Anton, 2012; Thrall, 2015)

دفعت كل هذه العوامل مجتمعةً الولايات المتحدة إلى تطوير استراتيجيتها في غرب أفريقيا، لتكون أكثر تركيزًا على مجابهة النفوذ الصيني، والتقليل من مكاسبه في المنطقة، الأمر الذي يطرح تساؤلًا رئيسًا بشأن هذا التطوير، مفاده: **كيف تعاطت الاستراتيجية الأمريكية في غرب أفريقيا مع تواجد الصين فيها بين عهديّ أوباما وترامب؟** ويتفرع عن هذا التساؤل تساؤلان آخران هما:

1) كيف تشكّل الاهتمام الاستراتيجي في عهد أوباما بتنامي النفوذ الصيني في غرب أفريقيا؟
2) كيف عالجت استراتيجية ترامب تجاه غرب أفريقيا التمدد الصيني في المنطقة؟

منهج البحث

تستخدم هذه الدراسة منهجية "تحليل المضمون"، وهي "منهجية بحث تُستعمل لاستخراج الاستنتاجات واستقراء الدلالات من خلال المعلومات المتكررة والظاهرة في البيانات التي جمعت، وتصنيفها داخل سياقها، بهدف اكتشاف العلاقة بين المتغيرات"(الحباب، 2020: 133). إذ يفيد استخدام هذه المنهجية الباحث في رصد وتلخيص المواضع التي وردت فيها الصين وغرب أفريقيا في استراتيجيات الولايات المتحدة خلال الفترة محل الدراسة، وفهم دلالاتها حسب السياقات التي وردت فيها، وتحليلها وفقًا للمعطيات التاريخية والنظرية المُحددة في هذه الدراسة.

تقسيم البحث

ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، يتناول **الأول**: الرؤية الاستراتيجية للولايات المتحدة تجاه أفريقيا بصفةٍ عامةٍ، وغرب أفريقيا بصفةٍ خاصةٍ، كما يبحث عن موضع غرب أفريقيا والصين في الفكر والاستراتيجية الأمريكية في الفترة التي تلت نهاية الحرب الباردة، مع التركيز على تأثيرات أحداث 11 سبتمبر 2001. بعدها يتعرض المبحثان **الثاني والثالث** منه بصورةٍ خاصةٍ لاستراتيجيتيّ أوباما وترامب في غرب أفريقيا، وموقع الصين فيهما.

المبحث الأول

تنامي الاهتمام الاستراتيجي الأمريكي بالنفوذ الصيني في غرب أفريقيا

يعد مفهوم الاستراتيجية الكبرى **Grand Strategy** من المفاهيم المتداولة في النقاشات السياسية والفكرية والأكاديمية في الحديث عن السياسة الخارجية الأمريكية، وهو عادةً ما يُطرح ليعني البحث في رؤى ونظريات القادة حول كيفية عمل العالم (النظام العالمي) كما هو أو ما يجب أن يكون، ودور دولتهم فيه، وهي تتجسد في السياسة والممارسة، وفي الإجراءات الحكومية وردود الفعل على التهديدات الحقيقية (أو المتصورة) والفرص(Dombrowski, Reich, 2019: 38).

هذه الاستراتيجية، وتلك النظريات، تجسدت فيما يتعلق بالولايات المتحدة بعد الحرب الباردة، وبداية الألفية الثالثة في بُعدٍ رئيس هو: الحفاظ على هيمنة الولايات المتحدة وتفردها قوةً عظمى وحيدةً في العالم(عرفة، 2011: 36)، تفرع عنه عدة مبادئ ومصالح أخرى أساسية، تمثلت في:(مهنا، 2015: 87)

(1) منع ظهور أي منافسين محتملين – لنفوذ الولايات المتحدة – في أي منطقةٍ من العالم.

(2) الحفاظ على النظام الدولي الحالي (الحفاظ على الوضع الراهن Status Quo) كما هو؛ يُدَّعِم القيم الغربية، ويعزز مصالح الولايات المتحدة.

(3) التصدي لأي محاولاتٍ من شأنها زعزعة أمان المواطن الأمريكي والحد من رفاهيته، أو زحزحة الولايات المتحدة عن مكانتها في هذا النسق الدولي.

ولهذا، تتصدر قائمةَ الاهتمام الأمريكي مكافحةُ الإرهاب عالميًا ومحاربة الظروف المُهيِّئة له، ومجابهة الدول المارقة Rogue States، ومنع انتشار السلاح النووي، ونشر الديمقراطية، والحفاظ على توازن القوى في المناطق المختلفة من العالم.(مازار وآخرون، 2016: 45)

وبين هذه المصالح ترابطٌ عضويٌ؛ فهي تسلم بعضها بعضًا. فتتحرك من الجيوبوليتيكي إلى السياسي فالاقتصادي والأمني، وتوضح أيضًا واحدةً من أهم خصائص الفكر الاستراتيجي الأمريكي، ألا وهو المزج بين الخطاب الليبرالي والأهداف والممارسات الواقعية للسياسة الخارجية. فالهيمنة كما حددها متابعو السياسة الأمريكية هي ملمحٌ واقعيٌ تأتي على هداها معظم التحركات الأمريكية خارجيًا. إلا أن الولايات المتحدة لا تفتأ تذكر – خطابيًا – أن هذه الهيمنة هي نمطٌ من القيادة أضحى قدرَها،

وتفرضه عليها مسئولياتها. كما تربط دائمًا بين قيم الديمقراطية والحرية والاستقرار كمعززٍ للسلام، وهو خطابٌ ليبراليٌ بلا شك(Posen, 2014: 5-6).

وتختلف بلاغة وطبيعة هذا الخطاب ودقته في المزج بين الواقعية والليبرالية – ليس فقط باختلاف خلفيات الإدارة بين جمهوريةٍ وديمقراطيةٍ – وإنما أيضًا على حسب شخصية كل رئيسٍ وتكوينه العلمي والثقافي والمهني وخبرته السياسية، على نحو ما سيتكشف في عرضنا لاستراتيجيتي أوباما وترامب في غرب أفريقيا. فكل إدارةٍ تضع استراتيجيتها الخاصة للأمن القومي National Security Strategy (NSS)، والتي غالبًا ما تُظهِر أو تخبئ مبدأً استراتيجيًا في "الإدراك Perception"، وأداةً رئيسةً في "الحركة Action"، كما توضح رؤية الإدارة وتصورها للقضايا الأهم المطروحة عالميًا، وتبين محاور اهتمامها في كل منطقةٍ من مناطق العالم.

إن مفهوم الاستراتيجية الكبرى وتطبيقاته في السياسة الخارجية الأمريكية بصفةٍ عامةٍ، وتجاه غرب أفريقيا بصفةٍ خاصةٍ، بقدر ما يبرز الجدل الواقعي – الليبرالي في السياسة الأمريكية، بقدر ما يشير أيضًا إلى ملمحٍ بنائيٍّ مُهمٍّ يتمثل في تصورات القادة ونمط خطابهم، بل يمكنه أن يفسر أسباب اختلاف أساليب تعبيرهم عن واقعيتهم أو ليبراليتهم، وإن كان لا يظهر بصورةٍ رئيسةٍ في التصور والأداة الرئيسة في الحركة، فإنه يظهر في التحركات الجزئية، والتحليلات النفسية لشخصية القائد، على نحو ما سنتطرق إليه لاحقًا.

وبناءً على هذه الاستراتيجية الكبرى، وهذا المزج في الخطاب، تتفرع مجموعة من المصالح الكلية والجزئية، بعضها ضروري وبعضها ثانوي والآخر هامشي، وبعضها اقتصادي والآخر سياسي وهكذا. تُنَوِّع كل إدارةٍ في تصنيفها وترتيبها لهذه المصالح حسب أولويات المرحلة، والتحديات السائدة في البيئة الدولية. ويوضح الشكل (1) تصنيف وترتيب هذه المصالح.

شكل (1) الاستراتيجية الأمريكية وتصنيف المصالح القومية

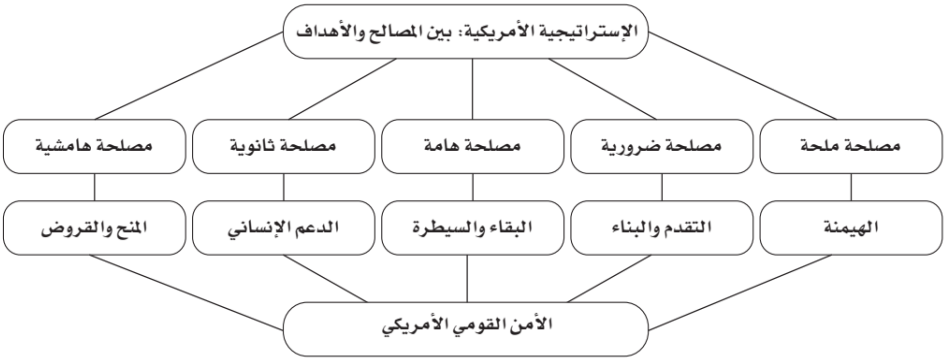

المصدر: محمد وائل القيسي (2016). الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد 2008: إدارة باراك أوباما نموذجًا. الرياض: مكتبة العبيكان. ص100.

ولن تخرج استراتيجية الولايات المتحدة في أفريقيا عامةً، وغرب أفريقيا خاصةً، عن هذه الاستراتيجية الكبرى، وإنما تكونت على هداها، وانطلاقًا من تصور الإدارات للمنطقة والقضايا الأهم المطروحة في عهدها. وهذا يؤكد من جانبٍ آخر على عدم إمكانية الفصل بين أفكار الهيمنة ونشر الديمقراطية وبين التحركات الدبلوماسية والعسكرية في القارة.

حازت أفريقيا فور انتهاء الحرب الباردة اهتمامًا خافتًا من قبل الولايات المتحدة، بسبب ضعف قدرة واضعي الاستراتيجيات على ربط القارة بمصالح حيوية، مع شيوع نظرةٍ عنصريةٍ للقارة وشعوبها، قوامها أنها قارة المشكلات، وأنها غير جديرةٍ بالاهتمام الأمريكي(Leon, 2016: 87). وقد هيأت تعقيدات القارة العرقية واللغوية والدينية والسياسية والاقتصادية لهذا التصور.

جاءت هجمات 11 سبتمبر 2001 لتنقل غرب أفريقيا من الهامش في قضايا السياسة الأمريكية إلى التيار الرئيس، إن لم يكن في مركز نقاشات السياسة الخارجية، لكن من منظور الأمننة(Ibid: 99). أي اعتُبرت منطقة غرب أفريقيا منطقةً مؤثرةً ذات ارتباطٍ وثيقٍ بالأمن القومي الأمريكي، تزداد فيها وتيرة التهديدات المتصلة بالأمن الإنساني، وترتفع احتمالات شن هجماتٍ إرهابيةٍ منها على الولايات المتحدة، كما يمكن أن تكون بيئةً خصبةً لنمو الإرهابيين. وهنا وجدت الولايات المتحدة ضرورةً لتحقيق التنمية والديمقراطية والأمن من منظور الأمننة الخاصة بالولايات المتحدة في هذه المنطقة.(Akinwande, 2014: 11-12)

ساهمت دول غرب أفريقيا – في هذه الفترة وما تلاها – بنسبةٍ معتبرَةٍ في إمدادات النفط الأمريكي، خاصةً دولة نيجيريا، كبديلٍ عن نفط الشرق الأوسط. وهو ما أحضر في التصور الأمريكي عامل الموارد الطبيعية والنفط (أمن الطاقة)، الذي يُعد عاملًا أساسيًا في تحقيق استمرار واستقرار الهيمنة الأمريكية(Ibid: p21)، إذ ترى الولايات المتحدة أن تأمين إمدادات النفط وطرق مروره واستقرار أسعاره مصلحةٌ ضروريةٌ لها.(شبانة، 2012: 78-85)

ومع ذلك يؤكد عددٌ من الدراسات(Oyelowo, 2013) على أن ما سيطر على صناعة الاستراتيجية الأمريكية تجاه أفريقيا على مدار الخمسين سنة الماضية – وخاصة الفترة ما قبل 2009 – هو النموذج الإنساني ممثلًا في منظورين: **الأول:** ينظر إلى أفريقيا على أنها منطقة كوارث إنسانية تحتاج لمساعدةٍ ورعايةٍ اجتماعية. **والثاني:** يؤكد على حاجة أفريقيا إلى تبني حقوق الإنسان والديمقراطية على النمط الغربي لتتحسن أوضاعها.(Zeleza, 2013: 171)

لا يمنع هذا التصور من أن مصالح وأدوات الولايات المتحدة قد توسعت كثيرًا – ولا زالت تتوسع – في الفترة المُشار إليها وما تلاها، حتى مع التسليم جدلًا بصحة هيمنة النموذج الإنساني على صناعة الاستراتيجية الأمريكية في أفريقيا، وهذا ما يجعلنا نضيف أن سياسة الولايات المتحدة منذ 2010 أدخلت مصلحةً جديدةً ومُحددًا جديدًا في سياستها تجاه القارة، وهو منافسة القوى الصاعدة فيها، وتحديدًا الصين.(FOI report, 2019)

ويُظهِر آخر استطلاع رأيٍ قام به مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية CSIS عن الصين في الإدراك الأمريكي الشعبي والرسمي تراجعَ أولوية التعاون مع الصين في فكر القادة الأمريكيين. إذ يعتقد 4.1% فقط من العينة بأولوية التعاون معها، في مقابل تحمس 80.9% من مفردات العينة بالتعاون مع الحلفاء لمواجهة الصين ومنع تقدمها وزيادة نفوذها، حتى إذا أدى إلى الإضرار بالمصالح والعلاقات الأمريكية الصينية.(China survey, 2020)

إذن، يشير مجمل ما جاء في هذا المبحث إلى تنامي الاهتمام الاستراتيجي الأمريكي بغرب أفريقيا من ناحيةٍ، وبالتواجد الصيني في أفريقيا من ناحيةٍ أخرى، والذي يأتي متسقًا مع السياق الأوسع للعلاقات الأمريكية – الصينية في الفترة الأخيرة، والإدراك السياسي بحقيقة الصعود الصيني، ودورها المتنامي ليس فقط في أفريقيا، ولكن في جميع المناطق المختلفة من العالم. وبذلك نجد مُبررًا وتمهيدًا

منطقيًا للبحث في تفاصيل هذا الاهتمام في عهديّ كلٍ من أوباما وترامب، وذلك على النحو الذي يلي بيانه في المبحثين التاليين.

المبحث الثاني

استراتيجية أوباما تجاه غرب أفريقيا 2009-2017

لا يمكن فهم استراتيجية الولايات المتحدة في غرب أفريقيا من دون فهم طبيعة الإدراك السياسي للصين ولقوتها المتنامية ودورها عالميًا من قِبل إدارة أوباما، ثمَّ البحث في إدراك إدارة أوباما لأفريقيا جنوب الصحراء كما جاءت في استراتيجيتها، وموقع الصين في سياسة أمريكا الأفريقية حسبما تؤكده الوثائق الاستراتيجية.

أولًا: استراتيجية أوباما تجاه الصين

وصل باراك أوباما رسميًا للبيت الأبيض في 20 يناير 2009، كأول رئيسٍ من أصول أفريقية يصل إلى هذا المنصب. تميُّز أوباما لم يقتصر على الجانب الشكلي والعرقي فحسب، ولكن صاحبه تميُّز على مستوى البلاغة الخطابية، خاصةً في خطابه تجاه المسلمين والصين وأفريقيا. (Anton, 2012: 7-12)

صدرت أول استراتيجية للأمن القومي في عهد أوباما في مايو 2010، فأعلنت الوثيقة أن المبدأ الاستراتيجي الأمريكي هو "تجديد القيادة الأمريكية للعالم Renewing American Leadership" بما يتضمنه من تعزيز المصالح الأمريكية في القرن الواحد والعشرين. (U.S. National Security Strategy, 2010) وأُعلن عن القوة الذكية كأداةٍ رئيسةٍ في الحركة الأمريكية في عهد أوباما، تلك القوة المبنية على المزج بين الأدوات الصلبة المستمدة من قوة المال والسلاح، والقوة الناعمة المنبعثة من القيم والأخلاقية السياسية، والمرتكنة إلى الشرعية والمؤسسات الدولية. (القيسي، 2016: 55) ويوضح الجدول (1) المواضع والسياقات التي وردت فيها الصين ضمن استراتيجية أوباما.

جدول (1): الصين في سياق استراتيجية أوباما للأمن القومي 2010

المحور	السياق	عدد المواضيع
تصور الولايات المتحدة للصين	الصين قوةٌ بشريةٌ هائلةٌ إلى جانب الهند، ويقدم انخراطهما عالميًا فرصةً لتحقيق السلام والرخاء العالمي، كما أن كليهما – إلى جانب روسيا – أكثر القوة المؤثرة عالميًا، ويجب التعاون معها على أساس الاحترام والمصلحة المشتركة. ولذلك، تسعى الولايات المتحدة لعلاقاتٍ بنّاءةٍ وإيجابيةٍ وشاملةٍ مع الصين، مع قبولها بتحمل الصين مسئوليات دور القيادة مع الولايات المتحدة لتعزيز الرفاهية الاقتصادية، والتصدي لقضايا التغيُّر في المناخ، ومكافحة انتشار السلاح النووي، وتشجيع الصين على الانخراط في قضايا الأمن والسلام. انطلاقًا من "مبدأ التعاون والعلاقة البرجماتية" بينهما، كأساسٍ ضروريٍ لمعالجة كافة القضايا والتحديات في القرن الواحد والعشرين.	(6)
توسيع وبناء الشراكات	انفتاح الولايات المتحدة على التعاون مع كافة الأطراف، ورغبتها في بناء شراكاتٍ مع الجميع بما فيهم الصين والهند وروسيا، وكذا الدول الصاعدة في التأثير كالبرازيل وجنوب أفريقيا.	(1)
الصين في آسيا	أهمية تعزيز التعاون الثنائي والجماعي مع الصين، كضرورةٍ لضمان التوازن والأمن في آسيا، مع استمرار متابعة ومراقبة الولايات المتحدة للتحديثات والتحركات العسكرية الصينية إقليميًا وعالميًا.	(2)
تحفظ الولايات المتحدة على بعض السلوك الصيني	لن تتوافق الولايات المتحدة مع الصين في كل قضية. فأعلنت مخاوفها من التعامل الصيني في ملف حقوق الإنسان، وفي نفس الوقت أكدت أنه لا ينبغي أن يمنع ذلك من التعاون بين الصين وأمريكا، مع إطلاق الاستراتيجية إشارة ترحيبٍ بتقليل التوتر بين الصين وتايوان.	(1)
	إجمالي المواضع	**10 مواضع**

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى: U.S. National Security Strategy. May 2010

إجمالًا يمكن القول إن الاستراتيجية لم تضع الصين في قمة أولوياتها أو كمحورٍ رئيسٍ في كافة القضايا، بل أشارت إليها في نطاق توسيع الشراكات الأمريكية كمبدأ تتبعه الإدارة الأمريكية بقيادة أوباما، لذلك غلب على كافة مواضع ذكرها فكرة توثيق التعاون مع الصين، وتحميلها قدرًا من المسئولية عن صعودها في النسق الدولي، اللهم إلا في موضعين؛ **الأول:** مراقبة ومتابعة النشاط العسكري الصيني، **والثاني:** تحفظ على السلوك الصيني في ملف حقوق الإنسان، وكلاهما جاء بلغةٍ بلاغيةٍ دبلوماسيةٍ هادئةٍ، بعيدةً عن الانتقادات الصريحة.

لم يشر هذا الإصدار من الاستراتيجية إلى التنافس مع الصين صراحةً، في ظل تبنيه نهجًا ليبراليًا برجماتيًا في إدارة ملفات السياسة الخارجية بصفةٍ عامةٍ، والعلاقة مع الصين بصفةٍ خاصةٍ. ومع ذلك وردت إشاراتٌ في الاستراتيجية أن الهدف العام هو زيادة قدرة المواطن الأمريكي على التنافس في ظل العولمة الاقتصادية، والحفاظ على الميزة التنافسية الأمريكية في مجال التكنولوجيا والابتكار. **(U.S. National Security Strategy, 2010: 32)**

ولم تكد تنتهي فترة أوباما الأولى، حتى أعلن في نوفمبر 2011 سياسته التوجه نحو آسيا Pivot Asia، ما وصفه بعض المتابعين تصحيحًا استراتيجيًا مفيدًا**(Duke, 2015: 74)**، وهي جزءٌ من بلاغة أوباما الخطابية وإدارته في التعامل مع الصين، فهي لم تُظهر على المستوى الخطابي وجهة تنافسية مع الصين في المجالات المختلفة أو تحمل تلميحاتٍ صريحةً وجادةً بانتقاد الصين، ومع ذلك تعكس استراتيجية أوباما للأمن القومي الصادرة في فبراير 2015 نهجًا أكثر جديةً في التعامل مع الصين، يشير صراحةً إلى احتمالات – بل وجود – التنافس مع الصين. يوضح الجدول (2) مواضع ذِكر الصين في الاستراتيجية وسياقاته.

جدول (2): الصين في سياق استراتيجية أوباما للأمن القومي 2015

المحور	السياق	عدد المواضع
تصور الولايات المتحدة للصين	تشهد الصين وبجانب مجموعة من القوى الأخرى حالة صعود، ستؤثر في علاقات القوى الكبرى. وترحب الولايات المتحدة بصين سلميةٍ ومزدهرة ومستقرة، وتسعى لعلاقات بنّاءة معها تعزز المنفعة المتبادلة لشعبيهما، والرفاهية لآسيا.	(3)

التعاون مع الصين	الإشادة بأن التعاون مع الصين غير مسبوق، بعدما أشارت إلى سياسة الولايات المتحدة لإعادة التوازن في آسيا، بالإضافة لأهمية التعاون بين الصين وأمريكا في التقليل من انبعاثات الكربون.	(3)
الصين في آسيا	تعزيز التوازن في آسيا، مع الإقرار باحتمال أن تنشب منافسةٌ في العديد من المجالات مع الصين، ولكنها في الوقت ذاته ترفض المواجهة، وتؤكد أنها ستدير هذه المنافسة من موقع قوة. بالإضافة إلى اهتمام الولايات المتحدة باتباع استراتيجيات منع الصراع في بحر الصين الجنوبي، مع تثمين أمريكا للدور الذي تقوم به الصين لإنشاء منتديات للحوار حوله.	(3)
تحفظ الولايات المتحدة على بعض السلوك الصيني	تصر الولايات المتحدة على ضرورة أن تعترف الصين وتدعم القواعد والأعراف الدولية خاصةً فيما يتعلق بالأمن البحري والتجارة وحقوق الإنسان، مع تصدي الولايات المتحدة لتهديدات الأمن السيبراني وهجمات القرصنة الإلكترونية المدعومة من شركات خاصة تعمل في الصين أو حتى الحكومة الصينية ذاتها، واستمرار متابعة الولايات المتحدة (بحذر) للتحديث العسكري الصيني، مع رفض الولايات المتحدة لحل المشكلات الإقليمية بالعنف.	(3)
12 موضعًا	**إجمالي المواضع**	

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى: U.S. National Security Strategy. February 2015

أقرت هذه الاستراتيجية صراحةً بالتنافس مع الصين كاحتمالٍ واردٍ في بعض المجالات، وكحقيقةٍ موجودةٍ في مجالات أخرى، كما أقرت – ضمنًا – بأن النهج التعاوني المبني على حسن النوايا ليس الأنسب لتحقيق مبدأ واقعي تستلزمه الهيمنة هو إعادة التوازن، والحفاظ عليه في صالح الدولة المهيمنة (الولايات المتحدة)؛ فاتبع أوباما استراتيجيةً هجينةً تتضمن عناصر المشاركة والتكامل والتفاوض من جهةٍ، والاحتواء الضمني والتوازن، والردع أحيانًا، من جهةٍ أخرى.(Ibid: 72)

انطلقت رؤى أوباما الاستراتيجية من تصورٍ قوامه أن العلاقات الدولية لم تعد بعدُ مباراةٍ صفريةٍNon Zero Sum Game(U.S. National Security Strategy, 2010: 3)، وأن الولايات المتحدة – وإن كان يمكنها تحمل أعباء قيادة العالم وحدها – فهي لا تستطيع أن تتجاهل صعود قوىً إقليميةٍ

ودوليةٍ طامحةٍ في لعب دور عالمي أكبر. ومن هذه القوى التي اعترفت بصعودها وتنامي تأثيرها عالميًا هي الصين. فالتساؤل الرئيس الذي كان يطرحه أوباما ليس هو: [1] هل على الولايات المتحدة أن تقود، ولكن: كيف يمكنها أن تقود. **(U.S. National Security Strategy, 2015: i)**

ثانيًا: استراتيجية أوباما تجاه غرب أفريقيا وموقع الصين فيها

أثناء حملة أوباما الانتخابية في عام 2008، حدد فريقه ثلاثة أهدافٍ فيما يتعلق بالسياسة الأمريكية تجاه أفريقيا؛ **الأول:** تسريع إدماج أفريقيا في الاقتصاد العالمي، **والثاني:** تعزيز السلام والأمن في الدول الأفريقية، **والثالث:** تقوية العلاقات مع تلك الحكومات والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني الملتزمة بتعميق الديمقراطية والمساءلة والحد من الفقر في القارة. **(Zeleza, 2013: 167)**

لكن النقطة الأهم عند الحديث عن سياسة أوباما تجاه أفريقيا – حسب كثيرين – ليست في الأهداف والأدوات، بقدر ما هي في الخلفيات والمدركات. فخطاب الرئيس أوباما مثَّل تحولًا، خاصةً إذا ما قُورن بالإدارة السابقة عليه: إدارة بوش الابن. فانتماؤه العرقي وأصوله الأفريقية عكست اختلافًا في وجه القوة الأمريكية ولّد توقعات عالية – ربما غير واقعية – عبر العالم؛ فترقب الكثيرون الولاياتِ المتحدةَ الأقل أحادية (انفرادية) والأكثر تعددية، أو بلغةٍ أخرى أقل إمبريالية وأقل عسكرية. **(Ibid: 170)**

ومهما يكن الأمر بخصوص الخطاب، فإن استراتيجية أوباما للأمن القومي وضعت عدة إشارات عن أفريقيا، منها: عن أهمية التعاون مع الدول الناشئة والنماذج الناجحة في كل إقليم، وضرورة توجيه الاستثمار في التنمية طويلة الأجل التي تعزز المساءلة والديمقراطية في القارة، ومنها عن الفكرة السائدة عن أفريقيا كقارة التنوع والتعقيد الذي يقدم للولايات المتحدة فرصًا مثلما يضع أمامها تحدياتٍ، ومنها عن حفظ السلام في أفريقيا والتعاون مع الاتحاد الأفريقي، والتصدي لقضايا البيئة، وتوسيع التحالفات. **(U.S. National Security Strategy, 2010: 34, 45, 47-48)**

لم تكتفِ إدارة أوباما بهذه الإشارات، فأصدرت في 14 يونيو 2012 وثيقة "استراتيجية الولايات المتحدة تجاه أفريقيا جنوب الصحراء" لتؤكد – حسب ما أشارت إليه – على أن الفرص والتحديات في أفريقيا بحاجةٍ لاستراتيجيةٍ أمريكية شاملة، استباقية، تُراعي مصالح الولايات المتحدة في المدى الطويل مع الضرورات الراهنة. **(U.S. Strategy towards Sub- Saharan Africa, 2012: i)**

[1] "The question is never whether America should lead, but how we lead".

حاولت هذه الاستراتيجية أن تؤكد مُجددًا على ما أشارت إليه في استراتيجية الأمن القومي 2010، على أهمية أفريقيا، وعلى كونها جزءًا رئيسًا من "عالمنا المترابط" على حد تعبيرات أوباما أثناء زيارته إلى غانا 2009.(Ibid: 10)

حددت الولايات المتحدة مصالحها الرئيسة في أفريقيا جنوب الصحراء – وفق هذه الاستراتيجية – في: ضمان أمن الولايات المتحدة ومواطنيها وحلفائها وشركائها، وتعزيز الدول الديمقراطية التي هي شريكة قوية اقتصاديًا للولايات المتحدة، وتوسيع فرص التجارة والاستثمار للشركات الأمريكية، ومنع الصراع والحروب الأهلية (حفظ الأمن والسلام)، وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام للجميع، والتخفيف من حدة الفقر(Ibid: 1-2). والمُلاحَظ أنها نفسها – مع تحويرات بسيطة – الأهداف ذاتها التي أشار إليها أوباما في حملته الرئاسية في الفترة الأولى.

تمثل غرب أفريقيا ركيزةً أساسيةً في استراتيجية الولايات المتحدة تجاه أفريقيا جنوب الصحراء؛ فهي دائمًا ما تشير إلى غانا، ونيجيريا، وحتى كوت ديفوار، كمناطق تدعم الولايات المتحدة فيها الديمقراطية، وتسعى لتعزيز الأمن ومكافحة الإرهاب عبرها؛ حيث حظيت غرب أفريقيا بأولويةٍ كبيرة في إطار إعادة التخطيط الاستراتيجي تجاه أفريقيا، خاصةً فيما يتعلق بجعل غرب أفريقيا أولوية في حرب الولايات المتحدة على الإرهاب بسبب انتشار تنظيم القاعدة وتنظيم بوكو حرام، وغيرها من التنظيمات الإرهابية.

تُعد غرب أفريقيا في المخيلة الأمريكية نموذجًا للمناطق المُعقدة التي يحاول صناع القرار الأمريكيون اتباع سياسة تجمع بين التعاطي مع الدول والجهات الفاعلة الإقليمية الرسمية وغير الرسمية تجاهها، ونموذجًا لضعف الأمن الإقليمي وانتشار الحروب الأهلية، والمجاعات والفقر، والكوارث الطبيعية، والأمراض، والجرائم، والعسكرة، والفساد.(Akinwande, 2014: 21)

ومع ذلك تتداخل الولايات المتحدة مع كافة دول غرب أفريقيا، حتى دولته الأصغر "الرأس الخضراء" التي حظيت باهتمام أمريكي، وتُعد من أكبر شركاء الولايات المتحدة في مكافحة المخدرات(عرفة، 2011: 123)، وتَعتبِر الولايات المتحدة خليج غينيا منطقةً ذات أهميةٍ حيوية لها بفعل الاكتشافات النفطية التي تُعلن هناك، وبفعل الأهمية الاستراتيجية والأمنية للخليج الذي يطل على الساحل الأطلسي، والذي تنشط فيه الولايات المتحدة لمكافحة القرصنة وعمليات التهريب.(فوزرية، 2013: 5، 103-104)

وعلى الرغم من أن الصين لم ترد في سياق استراتيجية أوباما تجاه غرب أفريقيا، التي ربما أراد فيها التركيز على المنطقة والولايات المتحدة فحسب، فإن الوجود الصيني المتنامي في المنطقة كان حاضرًا في أكثر من مناسبةٍ، فذكرت هيلاري كلينتون في زيارتها لأفريقيا عام 2011 أنه: "من السهل الدخول واستخراج الموارد الطبيعية ودفع الأموال للقادة والمغادرة"(Reuters, 2011). كما أكد الرئيس أوباما على هذا المعنى؛ بقوله: "إن الولايات المتحدة مصممةٌ على أن تكون شريكًا في نجاح أفريقيا" (Public Papers of the Presidents of United States, 2014 :1064)

ويُشار إلى عام 2011 باعتباره العام الذي بدأت الولايات المتحدة فيه إدراك أن الأنشطة الصينية في أفريقيا أكثر من مجرد منافسة اقتصادية، مع عواقب بسيطة حول المكاسب النسبية والمطلقة، ولكنها أضحت تَحدُّ من الأنشطة الأمريكية التقليدية في القارة؛ فنظرت إلى النشاط الصيني على أنه تهديدٌ للوضع (للمكانة). ومن هذا التوقيت إلى الوقت الحاضر، يبدو أن الولايات المتحدة أطلقت حملة علاقاتٍ عامةٍ لكسب القادة الأفارقة ووضع نفسها كشريكٍ أفضل للقارة في مقابل الشريك الصيني وقيمه. ويبدو أن الولايات المتحدة لم تفعل ذلك بسبب تغيراتٍ في القيمة الاستراتيجية لأفريقيا من وجهة نظرها، وإنما كشكلٍ من أشكال المنافسة مع الصين(Leon, 2016: 144) .

المبحث الثالث

غرب أفريقيا في استراتيجية ترامب 2017-2021

مثلما كان انتخاب أوباما علامةً فارقةً في تاريخ الرؤساء الأمريكان، فإن انتخاب دونالد ترامب لا يقل إثارةً عن السابق؛ فترامب – رجل الأعمال المُحب للشهرة والظهور، الذي يميل بفكره وخطابه إلى الشعبوية – ملأ الأرض بتصريحاته التي تُعد خروجًا واضحًا عن ثوابت الخطاب الأمريكي فيما يتعلق بالتعامل مع الحلفاء والخصوم على السواء. فعلى الحلفاء أن يدفعوا أكثر مقابل حماية الولايات المتحدة لهم، والخصوم ستجابههم الولايات المتحدة ببناء الأسوار لمنع الهجرة كما فعلت مع المكسيك. وعلى رأس الخصوم تأتي بالطبع الصين ذات الممارسات التجارية غير العدالة – وفق نظر ترامب –، التي تعاملت معها إدارة سلفه بنوعٍ من اللين والمهادنة؛ فتركت لها فرصةً لتتوسع على حساب الولايات المتحدة، ولتسرق منجزاتها وملكيات الأمريكيين الفكرية.

أولًا: الصين في استراتيجية ترامب للأمن القومي

شغلت الصين موقعًا محوريًا في استراتيجية ترامب للأمن القومي وفي مجمل خطاباته، انطلاقًا من سببين، **الأول:** تركيز إدارة ترامب على العامل الاقتصادي، **والثاني:** زيادة النفوذ الصيني عالميًا وتنامي الإدراك الأمريكي الرسمي والشعبي للتهديد الصيني.

رفع ترامب شعارين هما: "أمريكا أولًا America First"، و"جعل أمريكا عظيمةً مُجددًا Make America Great Again"، ليمثلا معًا الرؤية الاستراتيجية لإدارته؛ إذ إنه جاء لتعظيم مصالح المواطن الأمريكي أولًا، وخلق توازنٍ في القوى يعزز المصالح الأمريكية تاليًا، فأظهر في خطابه لإعلان استراتيجية الأمن القومي أن أهم أولياته يتمثل في: التصدي للدول المارقة، والممارسات الاقتصادية غير النزيهة، وما سماه الراديكالية الإسلامية، والقوى المنافسة التي توسعت كثيرًا على حساب مصالح الولايات المتحدة.(U.S. National Security Strategy, 2017: i-ii)

جاء في مقدمة الاستراتيجية أن الولايات المتحدة أضحت تعيش في "عالمٍ تنافسيٍ A Competitive World" تتحدى فيه الصينُ وروسيا النفوذَ والقوةَ والمصالحَ الأمريكية. كما صوّرتهما على أنهما يستخدمان الإعلام والدعاية لتقويض القيم الأمريكية، ونشر رؤيةٍ عالمية مضادة للتصور الغربي، ووضع حواجز بين الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها. ومع أن دروس التاريخ – حسب الاستراتيجية – تشير إلى أن التنافس لا يعني دومًا العداء، ولا يقود حتمًا إلى الحرب، فإن أفضل طريقٍ أمام الولايات المتحدة لمنع الصراع والحرب هو التنافس الناجح.(Ibid: 2-3) لذا كانت الصين حاضرةً في عدة مواضع في استراتيجية ترامب، نبينها في الجدول (3).

جدول (3): الصين في استراتيجية ترامب للأمن القومي 2017

المحور	السياق	عدد المواضع
تصور الولايات المتحدة للصين	توصيف الصعود الصيني، فوصفتها مرة بالقوة المنافِسة، وأخرى بالقوى المراجِعة للنسق الدولي، التي ترغب في عالمٍ يتناقض والقيمَ الأمريكية.	(3)
تعامل الإدارات السابقة مع الصين	الإدارات المختلفة السابقة عليها تعاملت خطأً مع الصين، بسبب سعيها لإدماجها في النظام الدولي رغم أن نظامها المستبد يمثل تهديدًا لقيم النظام العالمي.	(4)

المحور	السياق	عدد المواضع
الصين في آسيا	سعي الصين للتأثير في العالم والإقليم، وأنها تتعامل بمنطق القوى الكبرى، وتسعى لإعادة ترتيب منطقة شرق آسيا لصالحها Indo- Pacific، والهيمنة عليها، ومن ثمَّ تقويض الاستقرار الإقليمي.	(8)
الصين وأوروبا	رغبة الصين في إغراق الأسواق الأوروبية، وعمل الولايات المتحدة مع شركائها في أوروبا للتصدي للممارسات الصينية غير العادلة، بالإضافة إلى الصين وروسيا الاستثمار لكسب مزايا تنافسية في مقابل الولايات المتحدة.	(4)
الصين في أفريقيا وأمريكا اللاتينية	لديها استثمارات ضخمة في أفريقيا، وتسعى لاستنزاف موارد القارة. كما تدعم الديكتاتوريات في فينزويلا.	(3)
الممارسات الصينية غير النزيهة	سرقة الصين الملكية الفكرية الأمريكية، إذ تستفيد بطريقةٍ غير عادلةٍ من الابتكارات الأمريكية، فانتقدت طريقة تعامل الصين مع البيانات بالحجب والتمرير (عدم الشفافية)، وتوظيفها للإضرار بالولايات المتحدة.	(2)
التحديث العسكري الصيني	تطوّر الصين –وروسيا– أسلحةً وصواريخ تتحدى الصناعة العسكرية والتكنولوجيا الأمريكية، كما تقوم بتحديث قواتها العسكرية بصفةٍ دائمةٍ، إذ أصبحت الصين أكبر قوةٍ عسكريةٍ بعد الولايات المتحدة.	(3)
النهج الأمريكي في التعامل مع الصين	تدير الولايات المتحدة اللعبة مع الصين وغيرها بطريقةٍ تنافسيةٍ، كما ستساعد دولَ جنوب شرق آسيا للحفاظ على سيادتها في مواجهة نفوذ الصين المتنامي، كما ستتدخل في تفاعلات الصين وروسيا مع جيرانها للحفاظ على توازنات القوى.	(3)
إجمالي المواضع		**30 موضعًا**

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى: U.S. National Security Strategy. December 2017.

وإذا كانت استراتيجية أوباما تحتاج إلى تدليلٍ خارجيٍ حول قصدها الصين من عدمه في بعض المواضع، فإن استراتيجية ترامب للأمن القومي جاءت على العكس تمامًا، كافيةً بذاتها للتدليل ليس فقط على التنافس مع الصين في بعض المجالات أو في أفريقيا، ولكن على محورية الصين في الرؤية الاستراتيجية لإدارة ترامب في المجالات والمناطق المختلفة من العالم، فالصين حاضرةٌ في كافة أجزاء الاستراتيجية، وحاضرةٌ في الخطاب عن أفريقيا وآسيا كما هي حاضرةٌ في أوروبا وحتى أمريكا

الجنوبية. فالصين إذن في الخلفية الاستراتيجية لكل خطوةٍ خطتها الولايات المتحدة في عهد ترامب.(هشام،2019:161-157; توفيق، 2019: 14-15)

وتأكيدًا على ذلك، تابعت استراتيجية الدفاع الوطني التي صدرت بعد هذه الاستراتيجية بشهرٍ واحدٍ (يناير 2018) على أن الصين منافسٌ استراتيجي يستخدم الاقتصاديات المفترسة لترهيب جيرانه، وذلك بفعل المحاولات العسكرية التي تقوم بها في بحر الصين الجنوبي. (Summary of the National Defense Strategy of United States of America: 1) لذلك، حددت هدفين رئيسين لها، **الأول:** هو استعادة الميزة التنافسية لأمريكا عن طريق منع منافسيْها العالميين: روسيا والصين من تحدي الولايات المتحدة وحلفائها، **والثاني:** هو منع هؤلاء المنافسين من الإخلال بحالة التوازن السائدة في النظام [النسق] الدولي الراهن.(Lange, 2018)

لم يحمّل ترامب نفسه عبء الحفاظ على "شعرة معاوية" التي كان يحافظ عليها أوباما – على الأقل خطابيًا – في علاقته مع الصين، وإنما أخذ صراحةً بمقولات الواقعية، لا سيما في نسختها الهجومية، في الحديث عن خطورة وتهديد الصعود الصيني على موقع ومكانة الولايات المتحدة ومصالحها في العالم. وقد جاء ذلك صراحةً في استراتيجية الأمن القومي أنها لا تعبأ بمنظورات غير واقعيةٍ أو أيديولوجيةٍ للعلاقات الدولية، فحددت أن المبدأ الحاكم لها وأداتها الرئيسة في العمل هي الواقعية الموجَهة بالنتائج استنادًا إلى وجهة النظر القائلة إن السلام والأمن والازدهار يعتمد على الدولة القوية ذات السيادة.(U.S. National Security Strategy, 2017: 1)

ثانيًا: استراتيجية ترامب في أفريقيا

غابت أفريقيا بمناطقها المختلفة – تقريبًا – غيابًا شبه تام في برنامج ونقاشات ترامب أثناء حملته الانتخابية، وهو ما جعل المتابعين يعلقون مبكرًا أن سياسته تجاه أفريقيا لن تشهد علاماتٍ مميزةً عن سلفه، وإن كانت ستبقى استمرارًا لمجمل السياسة الأمريكية في أفريقيا.(Magu, 2019: 160)

ولكن ترامب بشخصيته المعهودة لن يترك أفريقيا وشأنها، ففي اجتماعٍ له مع بعض أعضاء مجلس الشيوخ من الجمهوريين حول سياسات الهجرة، أطلق تصريحًا يرفض فيه قدوم الهجرات مما وصفها "بالأوكار القذرة"، في إشارةٍ إلى بعض البلاد الأفريقية إلى جانب هايتي والسلفادور. ورغم نفي ترامب والبيت الأبيض لهذا التوصيف، يسود اقتناعٌ بصحة هذه العبارات التي وصف بها ترامب بعض الدول الأفريقية، واتساقها مع مجمل خطابه العنصري تجاه المهاجرين وغيرهم.(فرانس 24، 2018)

هذه العبارات تكشف في النهاية عن ضحالة معرفة ترامب بأفريقيا تاريخًا وحضارةً، وهو ما سيطبع سياسته بطابعين، هما: الاهتمام بأفريقيا من ناحية الفرص الاستثمارية الاقتصادية، ومحاصرة النفوذ الصيني المتنامي في أفريقيا.

ومع ذلك، خصصت استراتيجية ترامب للأمن القومي 2017 حديثًا مقتضبًا عن أفريقيا، تردد فيه العبارات التقليدية السائدة Clichés عن أفريقيا أنها تظل أرض الفرص والتحديات، وأن الولايات المتحدة ستستمر في دعم الإصلاح السياسي، وتقوية دور الحكومات، وتعزيز حكم القانون، كما تستمر في تقديم المساعدات الإنسانية، بالإضافة إلى محاربة الإرهاب، مع سعيها لتدعيم الروابط الاقتصادية والتجارية ووصول السلع الأمريكية إلى أفريقيا، واستمرارها في تقديم المساعدات العسكرية لشركائها في القارة، حمايةً للموارد ومنعًا لوقوعها تحت سيطرة الإرهابيين، وضمانًا لاستفادة دول القارة منها.

وفيما يتعلق بالصين في أفريقيا، أشارت الاستراتيجية إلى جانب تزايد حضور الصين في أفريقيا وتحولها من أصغر شريكٍ تجاريٍ للقارة إلى أكبر شريك في أقل من عقدين، وتعاملها مع النخب الفاسدة بغية السيطرة على الصناعات الاستخراجية، وتسعى لأن تدخل دول القارة في دوامة من الديون طويلة الأجل.**(U.S. National Security Strategy, 2017: 52-53)**

وترى أغلب التقييمات حول التوجه والرؤية الاستراتيجية لترامب تجاه أفريقيا أكدت على أن إدارة ترامب لن تكون مهتمةً بالقارة**(Poe, 2017)**، ولن تضعها من بين أولوياتها، بل وصلت بعض التقييمات إلى حد وصف إدارة ترامب أنها تتبع سياسة اللاسياسة No-policy policy في أفريقيا**(Magu, 2019: 161)**، بمعنى افتقارها لمدلول السياسة كبرنامج عملٍ واضحٍ مبنيٍ على رؤيةٍ استراتيجيةٍ مسبقةٍ، ومدعَّمة بالأهداف الرئيسة والفرعية، والأدوات اللازمة لوضعها موضع التطبيق.

ومع أن إدارة ترامب أصدرت استراتيجيتها لأفريقيا في 13 ديسمبر 2018، تأكيدًا على **ثلاثية:** رخاء وأمن واستقرار أفريقيا**(President Donald J. Trump's Africa Strategy, 2018)**، فإنها أكثر عموميةً وتجريدًا وخلوًا من الأمثلة والإشارات إلى نماذج محددةٍ، كما كان معهودًا في استراتيجيات أوباما، وهو ما يجعل البحث عن تصور ترامب لمنطقة غرب أفريقيا أمرًا يشوبه الكثير من الغموض.

ما يمكن قوله هنا، إنه على الأقل لن تحظى أفريقيا في عهد ترامب بنفس القدر من الاهتمام البلاغي الذي حظيت به عهد أوباما، والسبب يعود في ذلك إلى الطبيعة الشخصية والأصول العرقية لكليهما، فترامب الأبيض، الأمريكي الأصل، المليونير، لن يكون كالمحامي، الرجل الأسود، ذي الأصول الأفريقية! أما فيما يتعلق بحقيقة السياسات فلا يمكن الجزم بشأنها في عرضنا للرؤى والتصورات الاستراتيجية. أما فيما يتعلق بالصين، فاستراتيجية ترامب أكثر صراحةً وإصرارًا في التصدي

للنفوذ الصيني حتى في أفريقيا التي أولتها اهتمامًا أقل.[Banerjee, 2018] ويقدم الجدول (4) مقارنةً ملخصةً بشأن توجهات أوباما وترامب الاستراتيجية.

جدول (4): مقارنة بين التوجهات الاستراتيجية لأوباما وترامب

وجه المقارنة	أوباما	ترامب
المبدأ الاستراتيجي	تجديد نمط القيادة الأمريكية، بما يتطلبه من توسيع للشراكات، وما يترتب عليه من مسئوليات.	أمريكا أولًا، جعل أمريكا عظيمة مجددًا، بما يحقق مصالح وأمان المواطن الأمريكي أولًا وأخيرًا.
أدوات الاستراتيجية	القوة الذكية التي تجمع بين عناصر القوة الصلبة متمثلةً في الاقتصاد والتجارة والقوة العسكرية، وعناصر القوة الناعمة متمثلةً في التمسك بالديمقراطية والشرعية الدولية.	تعتمد على تصدير القوة الصلبة كأداةٍ رئيسةٍ في تنفيذ الاستراتيجية، فتركز على ضرورة زيادة النفقات العسكرية، وتعزيز التنافسية الاقتصادية والتجارية الأمريكية.
الصين	التعاون فيما نتفق، ونعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف! مع قبول الصعود الصيني وقبول دورها مع تحميلها مسئولية صعودها. ومع ذلك لا يستبعد احتمالات التنافس معها في المجالات المختلفة.	الصين محور أساسٍ في الاستراتيجية الأمريكية في القضايا والمناطق المختلفة من العالم، وهي تعمل بمنطق القوى الكبرى، وتُعد قوة مراجعة للنظام الدولي، تعارض القيم الغربية، وتعمل على خلق عالم مناهض لها.
غرب أفريقيا	لها أهمية خاصة في إطار أن عليها مساعدة نفسها بنفسها، وأن تختار شركاءها الحقيقيين، مع إشارات إلى أن الصين تمثل نوعًا من الاستعمار الجديد للقارة.	لم تشغل حيزًا كبيرًا في استراتيجية وخطاب ترامب، ولكن تعترف الاستراتيجية بوجود الصين واحتمالات التنافس معها في القارة في مجالات متعددة.

الجدول من إعداد الباحث

خاتمة

ثمة استراتيجية كبرى للولايات المتحدة لتكون "القوة العظمى الوحيدة المُهيمِنة في العالم"، إذ سعت لمنع ظهور أي منافسين لها، كما حاربت الإرهاب، ومنعت انتشار الأسلحة النووية خاصةً مع غير حلفائها. تُرجمت هذه الرغبة في الهيمنة بانخراطها النشط في كافة أقاليم العالم ومنه غرب أفريقيا، الذي يظهر حينًا كفرصةٍ للاستثمار واستخراج الموارد الطبيعية، وحينًا آخر كتهديدٍ لأمن المواطن الأمريكي بسبب ما يوفره من بيئةٍ خصبةٍ لانتشار الإرهاب، مع احتمال توجيه ضرباتٍ إرهابية للولايات المتحدة سواءً لقواعدها العسكرية المنتشرة بغرب أفريقيا أو للداخل الأمريكي ذاته؛ فسيطر على صنع السياسة الأمريكية تجاه هذه المنطقة لفترة ليست بالقليلة منظورُ "الأمننة". ثمَّ أضحى مؤخرًا النفوذ الصيني يمثّل تهديدًا لمكانة الولايات المتحدة في المنطقة.

وعلى هذا الأساس، حاول أوباما تغيير منظور صناعة سياسة بلاده تجاه أفريقيا، وتكثيف العلاقات الأمريكية – الأفريقية بين اقتصاديٍ، وثقافي، وسياسي، وعسكري، فولّد توقعاتٍ كبيرة للنخب الأفريقية بفضل أصوله العرقية. ورغم تركيزه على القوة الناعمة كداعمٍ لسياسته، فقد حافظ على نفس الخط الاستراتيجي الذي اتبعه القادة الأمريكيون منذ بوش الابن إلى ولايته. ولكن، تجدر الإشارة إلى أنه منذ عهد أوباما خاصةً بين عامي 2010 – 2011 بدأ يُنظر إلى الصعود الصيني في مجمله، والأنشطة الصينية في أفريقيا على أنها أكثر من مجرد منافسٍ اقتصادي، بل منافس سياسي وثقافي يتحدى المكانة الأمريكية في القارة الأفريقية، ودورها كشريكٍ استراتيجي للقارة.

وبخلاف أوباما، لم تكن لدى ترامب سياسة واضحة تجاه أفريقيا عامةً، حتى أنها لم تشغل أي حيزٍ من مناقشات الترشح للرئاسة. ومع ذلك، حرص على أن يُصدر استراتيجيةً خاصة بأفريقيا، يؤكد فيها على نفس المبادئ التي تسير عليها السياسة الأمريكية بشأن الديمقراطية وحقوق الإنسان والازدهار لأفريقيا. ومع ذلك بدا واضحًا من استراتيجية ترامب وخطابه وعيه الزائد بالدور الصيني عالميًا وفي أفريقيا، فوضع ضمن أولياته مُحاصرة هذا الدور؛ وهو ما يمكن اعتباره الدافع الأساسي لسياسته تجاه أفريقيا. ولم يكتفِ ترامب بذلك، بل ازدرى القارة خطابيًا بوصفه إياها "بالأوكار القذرة" رافضًا دخول مواطنيها للولايات المتحدة؛ فرغم تمسكه بتقاليد السياسة الأمريكية في أفريقيا، فقد كانت أفريقيا – على الأقل – أدنى أولوية بالنسبة له (شخصيًا) مقارنةً ببوش الابن وأوباما.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

أ – الكتب

1- عبير بسيوني عرفة (2011). السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين. دار النهضة العربية. القاهرة.
2- محمد وائل القيسي (2016). الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد 2008: إدراة بارك أوباما نموذجًا. العبيكان. المملكة العربية السعودية.
3- مصطفى الحباب (2020). إشراف وتحرير. منهجيات تحليل المضمون. مشروع الباحث السياسي. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات.
4- هاري آر. يارغار. (2011). الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي: التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين. ترجمة: راجح محرز علي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

ب – الدوريات العلمية

1- أيمن شبانة (2012). النفط الأفريقي: عندما تتحرك السياسة الأمريكية وراء الموارد. قراءات أفريقية. العدد 11.

ج – الرسائل الجامعية

1- اسي فوزية (2013). الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب: منطق الأمننة في الساحل الأفريقي. رسالة ماجستير. تخصص العلاقات الدولية والأمن الدولي. كلية الحقوق والعلوم السياسية. الجزائر: جامعة وهران.
2- علاء بسام مهنا (2015). أثر العولمة في التوازن الدولي. رسالة دكتوراه. قسم العلاقات الدولية. دمشق: كلية العلوم السياسية.
3- منال حسونة (2015). الصين في السياسة الأمريكية: بين الحملات الانتخابية والسياسات الرسمية. رسالة ماجستير. فلسطين، جامعة بيرزيت: كلية الدراسات العليا.
4- نردين حسن الميمي (2011). الاستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية: الثوابت والمتغيرات. رسالة قُدمت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الدولية. فلسطين، بيرزيت: كلية الدراسات العليا.

د – التقارير

1- ما يكل مازار. ميراند بيرايب. أندرو رادين. أستريد سيفالوس (2016). فهم النظام الدولي الحالي. كاليفورنيا: مؤسسة راند.

هـ – المواقع

1- موجة غضب في أفريقيا وهايتي إزاء تصريحات ترامب "العنصرية" (2018). فرانس 24. تاريخ الاطلاع: 22 أكتوبر 2020. https://bit.ly/3jktR2E

ثانيًا: المراجع الأجنبية

A. DOCUMENTATION

1- Public Papers of the Presidents of United States. Barak Obama. 2014-BooKII- July 1 to December 31, 2014. p1064.
2- Summary of the National Defense Strategy of United States of America: Sharpening the American Military's Competitive Edge.
3- U.S. National Security Strategy. December 2017.
4- U.S. National Security Strategy. February 2015.
5- U.S. National Security Strategy. May 2010.

B. BOOKS

1- Dombrowski, P., Reich, S. United States of America, in: Balzacq, T., Dombrowski, P., Reich, S. (2019). Comparative Grand Strategy: A Framework and Cases. United Kingdom: Oxford University Press.
2- Duke, C. (2015). Obama Doctrine. New York: Oxford University Press.

3- Magu, S., M. (2019). Great Powers and US Foreign Policy towards Africa. Hampton University. Springer Nature Switzerland AG.
4- Posen. R., B. (2014). Restraint: A New Foundation for U.S. Grand Strategy. United States of America: Cornell University Press.

C. SCIENTIFIC JOURNALS

1- Paul Tiyambe Zeleza (2013). Obama's Africa Policy: The Limits of Symbolic Power. African Studies Review, 56, pp 165-178 doi:10.1017/asr.2013. 48.

D. THESES

1- Akinwande, F. O. (2014). US Foreign Policy Towards West Africa after September 11 Attacks. A Thesis Submitted in Partial Fulfilment of the Requirements of the Degree of Doctor of Philosophy. Nottingham Trent University.
2- Leon, V. (2016). Status Competition between the U.S. and China on the stage of Africa. Doctor of philosophy. Miami, Florida: Florida International University.
3- Oyelowo, L. N. (2013). The United States of America's Strategic Policy Goals in Sub-Saharan Africa: Beyond Humanitarianism and Development Assistance. A Dissertation Submitted to the Faculty of the Graduate School in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Department of Political Science. Washington: Howard University.

E. REPORTS

1- The United States - From Counter-terrorism to Great Power Competition in Africa?. (2019). FOI report.

F. WEBSITES

1- Clinton warns against "new colonialism" in Africa. (2011). Reuters. October 21, 2020. https://reut.rs/3obNbCV.
2- Katie. Lange. (2018) what is the National Defense Strategy?. October 22, 2020. https://bit.ly/3m217xE.
3- Mapping The Future of U.S. China Policy: Views of U.S. Thought Leaders, The U.S. Public, And U.S. Allies and Partners. Center for Strategic & International Studies. U.S. October 20, 2020. Https://Chinasurvey.Csis.Org/.
4- President Donald J. Trump's Africa Strategy Advances Prosperity, Security, and Stability. Whitehouse.gov. October 22, 2020. https://bit.ly/2ILpAsy.
5- Stuti Banerjee. (2018). Comparative Analysis; the United States National Security Strategy Document: Obama to Trump. Indian Council of World Affairs. available at: ResearchGate. https://bit.ly/3jNlux7.
6- T.K. Poe. U.S policy Towards Africa Under trump. (2017). American Affairs. October 22, 2020. https://bit.ly/35B3Sj1.